القاهرة في ٢٠ من ديسمبر ٢٠٢٢

# على ضفتي قناة السويس
# يتحقق النهوض الإستراتيجي الذاتي لمصر

على حامد الغتيت

مفكر مصري
أستاذ القانون الإقتصادي الدولي والمقارن

حلَّت من جديد آفاق دولية وعالمية لمصر الأمة وصاحبة السيادة على قناة السويس البحرية ، منفتحة قادرة على إتاحة تاريخية لفرص النهوض الفعال الجاد الذي يستلزم إعداد الدراسات القومية والنهضة الصناعية الاقتصادية على ضفافها والتزام الحظر العام الذي يحول حتماً دون ترتيب أية حقوق من أي نوع قد تخالط الأوضاع القائمة لقناة السويس البحرية والنظم القانونية والاتفاقيات الدولية ذات الصلة ، لأي من المشروعات التي يتعاقد على إقامتها على الأرض على ضفتي القناة وفي مدينتي بورسعيد والسويس لأية دولة أجنبية أياً كانت جنسيتها ، أياً كانت المشروعات التي يمكن إقامتها على الأراضي المتاخمة للقناة ، أو يرتب أوضاع أو مراكز قانونية أو تعاقدية أو واقعية في علم المستقبلية وفي الجغرافيا السياسية ، وفي الجغرافيا الإستراتيجية والدراسات الاقتصادية الإنتاجية ، والدراسات المالية ، وأبحاث الإحصاء الدولي ، وفي القانون الاقتصادي الدولي والمقارن وذلك لإمكان وضع الخطة المستقبلية للمهام المعاصرة لمصر " الأمة " *( وهي مهام تعطلت داخلياً وعوقتها التدابير من الخارج على الأقل ستون عاماً )* ولمرفق قناة السويس البحرية ومنطقة قناة السويس بحسبان ما يجب أن تتطور إليه بحكم مكوناتها ودورها في نهوض مصر " الأمة " ، من معبر إستراتيجي هام بين البحرين بحيث لا تظل إدارته قاصرة على عوائد " الكارته " . ومن ثم تستكمل دورها الإستراتيجي المبتدأ ، ولتحتل مصر



عدد الكلمات ( ٦٧٧ ) كلمة

الأمة مسئوليتها لتقوم على التوسعة في أرجاء وأركان الإنتاج الاقتصادي الإستراتيجي القومي ، المُرافق للإنتاج الزراعي القومي ، والإنتاج الصناعي القومي ، ولتتكاتف من جانب آخر للنهوض أيضاً بموارد الثروات الربانية الطبيعية الكامنة ، وكذلك الثروة الصناعية والثروة الزراعية ، وقبل كل ذلك الثروة العقلية الحكيمة الأمينة .

فلا يجوز أن يستمر النظر إقتصادياً وقومياً إلى قناة السويس وكأنها " كارته " مكتفية مقاصدها بزيادة رسوم وخدمات العبور مثلاً ، وإنما يتعين إعادة التفكُّر القومي نحوها لتقييم جديد ومعاصر للأدوار القومية الوطنية والاقتصادية الإضافية في أراضي مصر الأمة بل مهامها الكبرى ، مع الاهتمام بإعادة النظر في الدراسات لفلسفة رسوم العبور تواءم المستجدات العالمية وما يرتبط بها وأسس تقدير الرسوم والخدمات إقتصادياً للعابرات ، أخذاً في الاعتبار الأوضاع المستجدة للواقع ، وأوضاع الإقتصاد العالمي وتطورات ومفاصل السياسات الدولية والأوضاع السياسية للكوْن . إنما ليس بقصد إنتهاز الفرص والأزمات التي يعاني منها الغير ، وليس بقصد الاستفادة من المشكلات الكبرى التي قد يواجهها الآخرون أو فرض زيادة حصيلة التحصيل تجبراً ، فضلاً عن أنه لا يجوز أن يفوتنا أننا أيضاً ، نعاني ـ بحكم وضع مصر الجغرافي الذي سيظل دون دخيل ، فضلاً عن كونها عضواً يعود مجدداً مؤثراً في أوضاع وأحوال الجماعة الدولية ، إذا ما صحت الإرادة .

فالمقصود ، منَّا ، إذنْ الحرص على أن يكون المنطلق هو منطلق إستنهاض التفكير القومي المبتكر ، العقلي ، الأخلاقي الخلاّق والبنّاء الصادق الأمين في تطوير إقتصادي إستراتيجي جاد متصاعد يتناسب مع مستقبليات الزمن ، والكون ومتطلبات الحاضر التي تخلفنا عن الاستجابة إليها في وقتها . هذا فضلاً عن حقائق

العصر ومشكلاته المعقدة الكثيفة التي أثبتت الوقائع أنها لا تكافئ إلا المتنبه الفعال من بين الأمم .

وبالنظر إبتداء إلى مصر الأمة وسيادتها عموماً ، وسيادتها على قناتها الإستراتيجية خاصةً ، أقول ان قناة السويس ، مرفقاً وإقليماً ، من السويس إلى بورسعيد ملأً بالإكتمال السيادي العبقري للفراغ المدوي في المنطقة لتصحيح ما تأخر عن موعده بالأقل ستون عاماً .

فقناة السويس البحرية معْبَر البحرين *( ليست مؤسسة للكارتهس )* إنما *( مؤسسة يستحيل ألا تكون قومية ، بحرية ، إستراتيجية ، فضلاً عما يمكن أن يكون لها دورها إقتصادياً قومياً كبير يتجاوز " الكارته " لتجمع دون تخليط ، دورها البحري الدولي ودورها الاقتصادي بين إنطلاقة حضارية أخلاقية جديدة ، تصنيعية منتجة )* إلى جانب قيامها بمسئولياتها في شئون البحار الدولية تقدير وتحديد الرسوم والتكاليف المستحقة العادلة بالنسبة لتكلفة العبور ، مع اللزوم الوجودي للمشاركة في النشاط الإقتصادي العالمي للتجارة الدولية العابرة .

يجب تكليف المصريين في الداخل والخارج المتفكرون المتخصصون – الأمناء ، رفيعي القدر – والقدرة ، أساتذة الاقتصاد الدولي ، والنقل البحري ، والإحصاء ، والقانون الإقتصادي الدولي والمقارن من الجامعات ومن خارجها ، أفراداً أو مجتمعين ، والمؤسسات " إن وجدت " ، قد يكون لهم مرتكزات إقليمية ويعاونهم مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام ، ومعهد التخطيط القومي .

والدراسات المتخصصة المستقبلية المتكاملة والتكاملية المعمقة لكفالة تحقق الإنجاز العلمي الرصين المبدع ، والتطبيقي الرصين الأمين المخلص موضوعياً تحتل دائماً مرتبة الأهمية الأولى من بين الألويات القومية العاجلة .